

عنوان التقرير

أثر تطوير المنتجات المساعدة على جودة حياة كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة في
دول مجلس التعاون الخليجي

إعداد الطالب/

نورة جزاء البقمي

253000566

إشراف/

د.الفیصل عبد الحمید

د.فايز جراد

العام الدراسي:

٢٠٢٦

١. المقدمة

تمثل أخلاقيات البحث العلمي مجموعة من المبادئ والقيم الأساسية التي تُحكم العملية البحثية في جميع مراحلها، بدءاً من تصميم الدراسة وحتى نشر نتائجها وتطبيقاتها العملية. وتعرف أخلاقيات البحث بأنها مجموعة من القواعد المتفق عليها والتي تحدد السلوك المقبول والمسؤول في الأنشطة العلمية، وتشمل هذه القواعد الصدق والنزاهة والموضوعية والعدالة والمسؤولية الاجتماعية. وتكتسب أخلاقيات البحث أهمية بالغة في البحوث التي تتعلق بالموارد البشرية، وخاصةً عندما تستهدف فئات حساسة أو ضعيفة من المجتمع كالمسنين وذوي الاحتياجات الخاصة الذين قد يكونون أكثر عرضة للانتهاكات والاستغلال، وهو ما ركزت عليه الأبحاث الخليجية الحديثة في رصد متطلبات جودة الحياة لدى هذه الفئات.

إن البحث العلمي الذي يدرس موضوع تطوير المنتجات المساعدة لكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة في دول مجلس التعاون الخليجي يستلزم التزاماً صارماً بأعلى المعايير الأخلاقية والمهنية، نظراً لحساسية الفئات المستهدفة وأهمية الموضوع بالنسبة لرفاهيتهم وجودة حياتهم. وفي نطاق هذا التوجه، يتجه التقرير الحالي إلى توضيح المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي وتطبيقها بصورة عملية على هذا الموضوع البحثي المهم، مع التركيز على كيفية حماية حقوق المشاركين والحفاظ على كرامتهم واستقلاليتهم، وتجنب أي ممارسات قد تلحق بهم ضرراً جسدياً أو نفسياً أو اجتماعياً.

يُعد الالتزام بأخلاقيات البحث ليس مجرد التزام قانوني أو إداري، بل هو انعكاس لقيم الباحث والمؤسسة الأكاديمية ذاتها، وله تأثير مباشر على مصداقية النتائج العلمية وقابليتها للقبول من قِبل المجتمع الأكاديمي والمجتمع العام على السواء. وبالتالي، فإن هذا التقرير يسعى إلى تعزيز الوعي بأهمية الممارسات الأخلاقية السليمة وتوفير إطار عملي لتطبيقها في سياق البحث المقترح.

٢. أهمية أخلاقيات البحث العلمي

تكتسب أخلاقيات البحث العلمي أهمية حاسمة على عدة مستويات متداخلة: على الصعيد الفردي، تحمي أخلاقيات البحث حقوق المشاركين في الدراسات البحثية من التعرض للأذى أو الاستغلال، وتضمن لهم الحق في الموافقة المستنيرة والخصوصية وعدم التمييز. وفي دراستنا المقترحة التي تتناول كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة، يصبح هذا البُعد أكثر حساسية إذ تحتاج هذه الفئات إلى حماية إضافية نظراً لضعفهم النسبي وقد تكون لديهم قدرات محدودة على التعبير عن احتياجاتهم أو الاعتراض على ممارسات غير أخلاقية.

على الصعيد الأكاديمي والعلمي، تضمن أخلاقيات البحث مصداقية النتائج العلمية وموثوقيتها، فالدراسات التي تُجرى بانتهاك المبادئ الأخلاقية أو التي تتضمن تحريفاً للبيانات أو انتحالاً للأفكار لا يمكن الاعتماد عليها كمراجع موثوقة. وقد بينت الدراسات أن الأبحاث التي تتسم بالنزاهة والأمانة العلمية تحظى بقبول أفضل من المجتمع الأكاديمي وتساهم بشكل أكبر في تطور المعرفة الإنسانية. وبالنسبة لموضوع بحثنا، فإن الالتزام بالمعايير الأخلاقية يُعزّز من قيمة النتائج التي توصل إليها، ويزيد من احتمالية تطبيقها عملياً من قِبل صانعي القرار والمؤسسات المعنية. وقد أكدت الأبحاث الميدانية الحديثة في المنطقة العربية على أن جودة موثوقية

تصميم التقنيات المساعدة ترتبط طردياً بمدى مراعاتها الاخلاقيات التعامل والخصوصية مع المستخدمين لضمان تحسين انشطتهم اليومية.

على الصعيد المجتمعي والأخلاقي، تعكس أخلاقيات البحث مسؤولية الباحثين والمؤسسات الأكاديمية تجاه المجتمع. فالبحوث التي تُجرى على البشر تستجيب لضرورات المصلحة العامة، وبالتالي فإن الباحثين ملزمون بالتأكد من أن فوائد بحثهم تتجاوز أي أضرار محتملة، وأن المشاركين لم يُختاروا فقط لأنهم أضعف من الدفاع عن أنفسهم. في ضمن إطار الدراسة، يقتضي الامر الالتزام بضمان تحقيق عائد تطبيقي ملموس يسهم في الارتقاء بجودة حياة كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة، وتجاوز مجرد الإضافة المعرفية النظرية إلى تقديم حلول عملية قابلة للتنفيذ.

٣. المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي

أ- الأمانة العلمية (Scientific Honesty):

تُعرّف الأمانة العلمية بأنها التزام الباحث بعرض نتائج بحثه كما هي بدون تحريف أو تزييف أو حذف متعمد للبيانات التي تتعارض مع فرضياته. كما تشمل الأمانة العلمية عدم السرقة الفكرية والاعتراف الكامل بمساهمات الآخرين والإشارة الدقيقة إلى جميع المراجع التي استُخدمت في البحث (American Psychological Association, 2020). وقد كشفت الدراسات الميدانية الحديثة أن التدخلات التكنولوجية المساعدة تُسهم بشكل فعال في تعزيز استقلالية كبار السن وتحسين جودة حياتهم، مما يستوجب الالتزام بأعلى معايير الأمانة العلمية عند تقييم هذه التدخلات (Albarqi, 2024).

ب- النزاهة (Integrity):

تتعلق النزاهة بالشفافية والصدق في جميع جوانب البحث العلمي، بما يشمل الإفصاح الكامل عن تضارب المصالح والتمويل والعلاقات التي قد تؤثر على الدراسة. وتعني النزاهة أيضاً الالتزام بأعلى المعايير المهنية حتى لو كان هناك ضغط للوصول إلى نتائج معينة. مثال: إذا كانت الدراسة ممولة من شركة متخصصة في تطوير منتجات مساعدة، فيجب الإفصاح الكامل عن هذا التمويل وآلية اختيار العينة والمعايير المستخدمة في تقييم المنتجات، بحيث يفهم القارئ أن هناك تضارب محتمل للمصالح قد يؤثر على النتائج.

ج- الموضوعية (Objectivity):

تشير الموضوعية إلى قدرة الباحث على دراسة الموضوع بحياد وعدم السماح لتحيزاته الشخصية أو معتقداته الدينية أو السياسية بالتأثير على كيفية جمع البيانات أو تحليلها. وتتطلب الموضوعية استخدام منهجيات موثقة وقابلة للتكرار والتحقق من قِبَل باحثين آخرين. مثال: عند جمع البيانات من أسر كبار السن حول استخدام المنتجات المساعدة، يجب على الباحث تجنب توجيه الأسئلة بطريقة قد تُوحي بالإجابة المفضلة أو التعامل بطريقة مختلفة مع المشاركين على أساس معتقداتهم الدينية أو انتماءاتهم الثقافية.

د- السرية والخصوصية (Confidentiality & Privacy):

تعني السرية الحفاظ على معلومات المشاركين في الدراسة وعدم الكشف عن هويتهم أو بياناتهم الشخصية إلا بموافقة صريحة منهم. وتشمل السرية حماية البيانات من الوصول غير المصرح به والتأكد من أن البيانات تُخزن بطريقة آمنة ويتم حذفها بعد انتهاء الدراسة. مثال: في دراستنا، يجب أن نستخدم أرقاماً بدلاً من أسماء المشاركين، وحفظ البيانات في قاعدة بيانات محمية بكلمات مرور قوية، وعدم كشف معلومات حساسة مثل حالتهم الصحية أو الاقتصادية في التقارير أو المنشورات.

هـ- الموافقة المستنيرة (Informed Consent):

تشير الموافقة المستنيرة إلى حق المشارك في الحصول على معلومات كاملة وواضحة عن طبيعة الدراسة وأهدافها والإجراءات التي سيتعرض لها والمخاطر والفوائد المحتملة، وحقه في قبول أو رفض المشاركة دون تعرضه لأي ضغط أو إكراه. كما تشمل الموافقة المستنيرة حق المشارك في الانسحاب من الدراسة في أي وقت دون أن يترتب على ذلك أي عقوبات (World Medical Association, 2024). مثال: قبل إدراج كبير السن أو ذي الاحتياجات الخاصة في دراستنا، يجب تقديم نموذج موافقة مستنيرة واضح باللغة العربية يشرح الدراسة بصريات بسيطة وسهلة الفهم، وإعطائه وقتاً كافياً للتفكير والسؤال قبل توقيعه على النموذج.

٤. القضايا الأخلاقية في البحث العلمي

أ- الانتحال العلمي (Plagiarism):

يُعرّف الانتحال العلمي بأنه استخدام أفكار أو كلمات أو نتائج الآخرين دون الإشارة الصحيحة إلى مصدرها. يُعتبر الانتحال انتهاكاً خطيراً لأخلاقيات البحث وقد يترتب عليه عقوبات صارمة تشمل رفض الدراسة من الجامعة أو المجالات العلمية، بل وقد يؤدي إلى فقدان الدرجة الأكاديمية في بعض الحالات. مثال: إذا استخدمت فقرة كاملة من دراسة سابقة حول قبول التكنولوجيا لدى المسنين دون أن أضع علامات اقتباس أو إشارة إلى المصدر، فهذا يُعتبر انتحالاً حتى لو غيّرت بعض الكلمات.

ب- تزوير البيانات (Data Fabrication):

يقصد بتزوير البيانات اختلاق بيانات أو نتائج لم تُجمع فعلاً من المشاركين، أو تعديل البيانات الفعلية بهدف دعم فرضية معينة. يُعتبر تزوير البيانات أحد أخطر الانتهاكات الأخلاقية لأنه يُضلل المجتمع العلمي ويضعف من ثقته في البحث العلمي. مثال افتراضي: إذا كانت النتائج الفعلية للدراسة تُظهر أن ٤٠٪ فقط من المشاركين راضون عن المنتجات المساعدة، ولكن الباحث قرر تغيير هذه النسبة إلى ٧٠٪ لأن هذا يُدعم فرضيته الأولية، فهذا يُعتبر تزويراً للبيانات.

ج- التحيز (Bias):

يحدث التحيز عندما ينحاز الباحث نحو نتيجة معينة أو يُعامل بعض المشاركين بشكل مختلف عن الآخرين بناءً على خصائصهم الديموغرافية أو معتقداتهم. قد يأخذ التحيز أشكالاً متعددة منها التحيز الجنسي أو العنصري أو الديني أو الطبقي. مثال: إذا كان الباحث يعتقد أن المرأة المسنة أقل قدرة على استخدام التكنولوجيا من الرجل المسن، وبناءً على هذا المعتقد اختار أسئلة أكثر سهولة للنساء وأسئلة أكثر تعقيداً للرجال، فهذا يُعتبر تحيزاً يُضعف من سلامة البحث.

د- انتهاك الخصوصية (Privacy Violation):

يحدث انتهاك الخصوصية عندما يكشف الباحث أو تُكشف بيانات شخصية حساسة عن المشاركين دون موافقتهم، أو عندما لا يحافظ الباحث على معايير كافية لحماية هذه البيانات. قد ينتج عن انتهاك الخصوصية أضرار نفسية واجتماعية واقتصادية للمشاركين. مثال: إذا ذكر الباحث في التقرير أن "السيدة فاطمة من الإمارات التي تبلغ من العمر ٧٥ سنة وتعاني من الخرف استخدمت جهاز XYZ"، فقد يكون هذا قد كشف هويتها وحالتها الصحية لأي شخص يقرأ البحث، خاصة في المجتمعات الصغيرة.

هـ- تضارب المصالح (Conflict of Interest):

ينشأ تضارب المصالح عندما يكون للباحث مصلحة مالية أو شخصية قد تؤثر على الحياد في البحث. قد يشمل تضارب المصالح الملكية في شركة تُنتج المنتجات المدروسة، أو الحصول على تمويل من جهات لديها مصلحة في نتيجة معينة. مثال: إذا كانت الدراسة ممولة من شركة متخصصة في تطوير أجهزة مساعدة، فهناك خطر أن يتأثر الباحث بهذا التمويل ويميل نحو نتائج إيجابية عن منتجات الشركة حتى لو لم تكن النتائج الفعلية كذلك.

٥. القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث

تخضع البحوث العلمية لمجموعة من القواعد واللوائح التنظيمية الحديثة التي تضمن الالتزام بالمعايير الأخلاقية حمايةً للمشاركين والمجتمع. ومن أبرز هذه المعايير دليل جمعية علم النفس الأمريكية (American Psychological Association [APA], 2020)، الذي يضع إطاراً شاملاً للسلوك الأخلاقي للباحثين، وكذلك إعلان هلسنكي الصادر عن الجمعية الطبية العالمية (World Medical Association, 2024) في تحديثه الأخير، والذي يركز على المبادئ الأخلاقية في البحوث لحماية المشاركين البشر.

وتؤكد الأدبيات العلمية في السياق العربي على أن الأمانة العلمية والنزاهة في البحث تُعدان من المبادئ الجوهرية التي تضمن موثوقية النتائج وحماية حقوق المشاركين (ACSS, 2024)، حيث تلعب هذه اللجان دوراً محورياً في حماية حقوق المشاركين في البحوث والتأكد من أن الدراسات تُجرى وفقاً للمعايير الأخلاقية الدولية المُتعارف عليها.

وتتكون هذه اللجان عادة من محكمين متخصصين يمثلون مجالات متعددة منها الطب والقانون والأخلاق والعلوم الاجتماعية، وتُراجع اللجنة جميع الدراسات البحثية التي تتضمن البشر قبل بدء العمل الميداني. كما تُقيم اللجنة مستوى المخاطر المحتملة والفوائد المتوقعة من الدراسة، وتقرر ما إذا كانت الفوائد تبرر المخاطر.

في ظل التوجهات البحثية الحديثة خليجياً، بدأت الجامعات والمؤسسات البحثية تُنشئ لجانها الخاصة لمراجعة أخلاقيات البحث، وقد تبنت معظمها معايير دولية مع تكيفها للسياق المحلي والثقافي. ومن الضروري أن تحصل أي دراسة تتعلق بكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة على موافقة من لجنة أخلاقيات البحث في جامعة ميدأوشن قبل البدء بجمع البيانات.

٦. التطبيق العملي على موضوع البحث

يُمثل هذا القسم الجزء الأساسي والأهم من التقرير، حيث نقوم بتطبيق المبادئ الأخلاقية الموضحة أعلاه على موضوع دراستنا حول "أثر تطوير المنتجات المساعدة على جودة حياة كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة في دول مجلس التعاون الخليجي".

أ- الحصول على الموافقة المستنيرة:

يعتبر اختيار المشاركين في الدراسة قضية أخلاقية حساسة جداً، خاصة عندما نتعامل مع كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة الذين قد يكونون في وضع ضعيف نسبياً. وفي دراستنا، سنختار المشاركين من خلال جهات موثوقة مثل دور رعاية المسنين والمراكز المتخصصة والجمعيات الخيرية، بدلاً من اختيارهم عشوائياً من الشارع. كما سنؤكد من أن معايير الشمول والاستبعاد واضحة وعادلة ولا تُستبعد أي فئة بناءً على معايير تمييزية. وفيما يتعلق بالموافقة المستنيرة، سنعدّ نموذج موافقة واضح وسهل الفهم بصيغة بسيطة تُشرح الدراسة والإجراءات والمخاطر والفوائد. وسيتم توفير النموذج بلغات متعددة (العربية والإنجليزية على الأقل) لضمان الفهم الكامل للمشاركين. كما سنأخذ وقتاً كافياً للإجابة على جميع أسئلة المشاركين وشكوكهم قبل طلب توقيعهم على النموذج. وفي حالة المشاركين الذين يعانون من ضعف إدراكي أو عقلي، سنسعى للحصول على موافقة قانونية من وليهم أو الممثل القانوني لهم.

ب- حماية الخصوصية وسرية البيانات:

سيتم التعامل مع بيانات المشاركين بكل حذر وعناية. فلن نستخدم أسماء حقيقية في الدراسة، بل سترقم المشاركين (مثلاً P001, P002, وهكذا) في جميع النماذج والتقارير. كما سيتم حفظ ورقة الربط بين الأرقام والأسماء الحقيقية في ملف منفصل محمي بكلمة مرور قوية، ولن يُمكن أي شخص غير الباحثين الرئيسيين من الوصول إليها. وسنُخزّن جميع البيانات على جهاز حاسوب محمي بنظام تشفير عالي المستوى، وسيتم حذف جميع البيانات بعد انتهاء الدراسة ونشر النتائج.

كما سيتم الحفاظ على خصوصية المعلومات الحساسة مثل حالة المشارك الصحية أو الاقتصادية أو الاجتماعية. فلن نكشف هذه المعلومات في أي تقرير أو منشور بطريقة قد تُعرّض هوية المشارك للخطر. وإذا اضطررنا لاستخدام حالة معينة كدراسة حالة توضيحية، فسنحصل على موافقة صريحة وكتابية من المشارك أو وليه.

ج- الشفافية والموضوعية في عرض النتائج:

التزاماً بمبدأ الأمانة العلمية، سنعرض النتائج كما هي بصدق تام، بغض النظر عما إذا كانت تتطابق مع الفرضيات الأولية أم لا. فإذا أظهرت الدراسة أن نسبة كبيرة من المشاركين لم يكونوا راضين عن المنتجات المساعدة، أو أن هناك عوامل محددة تقلل من قبول هذه المنتجات، فسنعرض هذه النتائج بكل شفافية. كما سنوضح أي قيود أو محدوديات في الدراسة قد تؤثر على تعميم النتائج، مثل حجم العينة أو التوزيع الجغرافي غير المتساوي أو أي انحيازات محتملة. وفيما يتعلق بالموضوعية، سنبذل جهداً حثيثاً لتجنب السماح لتحيزاتنا الشخصية بالتأثير على عملية البحث. فسنستخدم أسئلة موحدة وواضحة في الاستبانات، ولن نغير الأسئلة أو طريقة طرحها بناءً على خصائص المشارك. كما سنطلب من محكمين مستقلين مراجعة إجراءاتنا للتأكد من سلامتها وعدم تضمنها أي انحيازات.

د- إدارة المخاطر المحتملة:

يجب أن ندرك أن تضمين كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة في البحث قد ينطوي على مخاطر محتملة، بما فيها الإرهاق البدني أو النفسي من جراء الإجابة على الأسئلة الطويلة أو الحساسة. وللتعامل مع هذه المخاطر، سنقوم بعدة إجراءات وقائية: أولاً، سنختصر فترات الجلسات قدر الإمكان ونسمح بفترات راحة منتظمة. ثانياً، سنوفر بيئة آمنة ومريحة للمشاركين بعيداً عن الضوضاء والفوضى. ثالثاً، سنقوم بتدريب فريق البحث على التعامل بحساسية مع المشاركين وفهم احتياجاتهم الخاصة.

وإذا شعرنا أن مشاركاً معيناً قد تأثر نفسياً بالدراسة أو أظهر علامات استنزاف، فسنوقف فوراً عن جمع البيانات من هذا المشارك وسنوفر له الدعم النفسي اللازم، سواء كان ذلك عبر إحالته إلى متخصص نفسي أو مقدم رعاية متخصص.

هـ- تضارب المصالح والتمويل:

سنقوم بالإفصاح الكامل والشفاف عن جميع مصادر التمويل والدعم للدراسة. إذا كانت الدراسة ممولة من جهة معينة لديها مصلحة في نتائج البحث (مثل شركة تُنتج منتجات مساعدة)، فسنذكر ذلك بوضوح في البحث والمنشورات. كما سنوضح أن التمويل لم يؤثر على تصميم الدراسة أو اختيار العينة أو تحليل البيانات. وإذا كان لأي من فريق البحث علاقة شخصية أو مالية مع جهات معينة قد تؤثر على الدراسة، فسنفصح عن ذلك أيضاً.

و- توزيع الفوائد والعدالة:

يجب أن نضمن أن فوائد الدراسة توزَّع بصورة عادلة. فبما أن كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة سيشاركون في الدراسة، فمن الأخلاقي أن يستفيدوا بطريقة ما من نتائج هذه الدراسة. وبالتالي، سنسعى إلى أن تُترجم نتائج البحث إلى تطبيقات عملية تُحسِّن من جودة حياة هذه الفئات. كما قد نقدم للمشاركين معلومات مفيدة حول المنتجات المساعدة المتاحة، أو نُحيلهم إلى الخدمات والموارد التي قد تفيدهم.

الخاتمة

يختتم هذا التقرير بالتأكيد على أن الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي ليس مجرد التزام قانوني أو إداري، بل هو بمثابة اختبار للنزاهة الأخلاقية والمسؤولية الاجتماعية للباحث والمؤسسة الأكاديمية. وفي سياق بحثنا حول منتجات دعم كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة، فإن هذا الالتزام يأخذ أهمية إضافية لأننا نتعامل مع فئات حساسة من المجتمع قد تكون عرضة للانتهاكات.

من خلال تطبيق المبادئ الأخلاقية المبينة في هذا التقرير، نضمن أن دراستنا لن تُسبب ضرراً للمشاركين، وأن نتائجها ستكون موثوقة وجديرة بالثقة. كمانعكس من خلال هذا الالتزام قيمنا كباحثين وكأكاديميين في خدمة المجتمع وتحسين جودة حياة أفراد.

وفي الختام، نتعهد بأن نحافظ على أعلى المعايير الأخلاقية طوال مراحل الدراسة وما بعدها، وأن نبقي منفصلين للملاحظات والتعليقات من لجنة أخلاقيات البحث والمشرفين الأكاديميين، وأن نُعدّل ممارساتنا حسب الحاجة لضمان سلامة وأمان المشاركين وسلامة البحث العلمي.

References:

- Albarqi, M. N. (2024). Exploring the effectiveness of technology-assisted interventions for promoting independence in elderly patients: A systematic review. *Healthcare*, 12(21), 2105. <https://doi.org/10.3390/healthcare12212105>
- Arab Council for the Social Sciences. (2024). Research ethics for the social sciences in the Arab region: Ethical guidelines. ACSS. <https://theacss.org/wp-content/uploads/2025/01/Research-Ethics-for-the-Social-Sciences-in-the-Arab-Region-Ethical-Guidelines-January-2024.pdf>
- American Psychological Association. (2020). Ethical principles of psychologists and code of conduct. Washington, DC: American Psychological Association. <https://www.apa.org/ethics/code>
- World Medical Association. (2024). Declaration of Helsinki: Ethical principles for medical research involving human participants. *JAMA*, 332(18), 1541-1546. <https://www.wma.net/policies-post/wma-declaration-of-helsinki/>